# The Objectives of a School Theatve

Asst.Lecturer. Munaf Hussein Awda
Technical Institute of Basra

**Abstract :**

School Theater is a tool of learning, education ,and soul enrichment. It is necessary for any stage of society's life but it witnessed a decrease in the recent years in all its arts activities specially in annual festivals or any other different works without any specific reasons, at the time that college of fine arts achieved many successes and graduated specific people in this sector who had a great achievement in Iraqi theater, and after a construction of three colleges and four institutes it slipped back , school theater is very rare now.

The social and educational targets still there, but this lovely visitor has disappeared from the pupils mind. So, it is important to review targets and explain its importance generally or individually to bring life for school theater.

# اهداف المسرح المدرسي

م.م. مناف حسين عودة
المعهد التقني/البصرة

**الملخص:**

المسرح المدرسي أداة للتعلم والتثقيف والاغناء الروحي والوجداني ، ومن الضروريات المهمة في أي مرحلة يمّر بها المجتمع او الافراد. ولكن الملاحظ في السنوات الاخيرة ان هناك انحساراً تاماً في حركة هذا النشاط على صعيد المهرجانات السنوية او الاعمال المتفرقة ، من دون تحديد اسباب موضوعية لمثل هذا التوقف غير المبرر.

ففي الوقت الذي كان فيه معهد الفنون الجميلة في بغداد يغذي هذا النشاط، ويحقق نجاحات متميزة ويخرج كوادر مهمة للمسرح العراقي ، نراه الان وبعد استحداث ثلاث كليات واربعة معاهد للفنون الجميلة يتراجع الى الخلف من دون سبب يستحق الذكر .

ان الاهداف التربوية والاجتماعية التي تأسس في ضوئها المسرح المدرسي ماتزال قائمة وملحة ، لكن هذا الزائر الجميل الذي يلاعب اخيلة التلاميذ أختفى وخصوصاُ في الوقت الحالي أصبح المسرح المدرسي نادر الوجود.

وهنا لابد من استعراض الاهداف ، وبيان أهميتها على الصعيد الفردي او العام ، لاعادة الحياة الى المسرح المدرسي ليعانق اهدافه السامية والجليلة .

**المقدمـة :**

المسرح المدرسي اداة للتعلم والتثقيف والاغناء الروحي والوجداني ، ومن الضروريات المهمة في أي مرحلة يمر بها المجتمع او الافراد .

ولكن الملاحظ في السنوات الاخيرة ان هناك انحساراً تاماً في حركة هذا النشاط على صعيد المهرجانات السنوية او الاعمال المتفرقة، من دون تحديد اسباب موضوعية لمثل هذا التوقف غير المبرر.

ففي الوقت الذي كان فيه معهد الفنون الجميلة في بغداد يغذي هذا النشاط، ويحقق نجاحات متميزة ويخرج كوادر مهمة للمسرح العراقي،نراه الان وبعد استحداث ثلاث كليات واربعة معاهد للفنون الجميلة يتراجع الى الخلف من دون سبب يستحق الذكر .

ان الاهداف التربوية والاجتماعية التي تأسس في ضوئها المسرح المدرسي ما تزال قائمة وملحة ، لكن هذا الزائر الجميل الذي يلاعب اخيلة التلاميذ أختفى وخصوصاُ في الوقت الحالي أصبح المسرح المدرسي نادر الوجود.

وهنا لابد من استعراض الاهداف ، وبيان أهميتها على الصعيد الفردي او العام ، لاعادة الحياة الى المسرح المدرسي ليعانق اهدافه السامية والجليلة .

**المسرح المدرسي:**

المسرح المدرسي : رافد من روافد الحركة المسرحية في البلد المعني، اذ ان عمله يتجاوز مع مسرح الاطفال والكبار،الواقعي والملحمي والرمزي والتعبيري والكلاسيكي ، ولكل واحد من هذه الانشطة والفعاليات المسرحية هدفه المحدد الذي يصبو اليه جمالياً وفكرياً واجتماعياً.

مسرح الاطفال مثلا يسعى لارضاء شريحة الاطفال بشكل عام ضمن حدود واهداف ومنطلقات يحددها المقيمون لهذا النشاط من فنيين أو مخططين تربويين ونفسيين.وكذلك الحال مع بقية المجاميع المسرحية الاخرى الرسمية منها وغير الرسمية ، المحترفة أو الهواة ..الخ

أما بالنسبة للمسرح المدرسي فأن الامر مختلف تماماً ، اذ ان اهدافه مستمدة اساساً من أهداف الدولة والوزارة والمديرية ثم المدرسة وموقعها الجغرافي والجهة المخاطبة ومعطيات البيئة المادية والاجتماعية لتحقيق اهدافه العلمية والاخلاقية والتربوية ، بمعنى ان هناك دوراً مرسوماً لهذا المسرح بما ينسجم فكرياً وعقلياً ومواد الطالب ومستواه ومرحلته العمرية ودرجة إدراكه وتقبله للأشياء والأعمال التي يراها أو يصنعها.

لعل الاهداف المرسومة لهذا النشاط المسرحي تتحدد بالبعد العام الذي يشمل المؤسسة الرسمية في حلقاتها كلها من أعلى جهة حتى المدرسة ، وكذلك بالبعد الخاص الذي يشمل التلميذ ومجمل علاقاته العامة في المدرسة والاسرة والمجتمع .

فالمؤسسة الثقافية لها اهدافها المتوخاة في انشاء مدارس لتعليم أجيال وتربيتها ، وهذه الاهداف ذات علاقة مباشرة في اعادة تشكيل عقلية المواطن بما ينسجم واعتبارات وحسابات الحاضر والمستقبل.وهذا ما يتطلب منا تهيئة وسائل مباشرة وغير مباشرة كالكتب ووسائل الايضاح والانشطة والممارسات المختلفة كالرياضة والرسم والموسيقى والمسرح ، على اعتبار ان هذه الانشطة تمنح الطالب فرصته لأظهار ابداعاته ومهارته وتميزه عن اقرانه في رسم مستقبله

العلمي والانساني ، كما انها فرصته لتحديد ميوله ، وكذلك فهي فسحة ذهنية وشعورية تسحب التلميذ قليلاً عن قاعات الدراسة وجديتها وجفافها احياناً .

ان الانشطة المدرسية بشكل عام هي مساحة لترطيب ذهن التلميذ وتهيأته مرة اخرى لمقاعد الدرس بكامل حيوته بعد محطة استراحة فنية ورياضية ، وبذلك لم يعد المسرح والتمثيل غاية في حد ذاته بل وسيلة لتوضيح المعلومة الدراسية من خلال نسجها وتأليفها دراماياً في حورات واستعارات علمية وادبية وافية .

ان المعرفة العلمية وطريقة توصيلها واسلوب انتفاع الطالب منها هي أهم هدف للمدرسة والمعلم والمؤسسة على حد سواء ، وبهذه الطريقة ستحقق المدرسة نجاحات باهرة كما سيصبح الدرس اكثر حيوية وبعيداً عن الرتابة والملال والتلقي المكرر ولا سيما ان التلميذ (المتلقي) سيبذل قصارى جهده ، ويستنهض حواسه كافة لاستقبال المعلومة ، لانه سيرى زملاءه يؤدون الفعل (المسرحي – العملي ) بحركات وايماءات جسدية وطبقات صوتية منسجمة مع الفئة العمرية للتلميذ . سيكون التفاعل العمري والذهني في تبني المعلومة والانقياد الى المشرف الفني او معلم المادة المعروضة ، وتعطي التلميذ امكانية في التعبير عن امكاناته في الوقوف امام مجموعة اصدقائه وزملائه في الدرس وقيادتهم في بلوغ الدرس المنهجي ومادته العلمية .

ويمكن القول (ان المدرسة مطالبة الان وبالحاح ان تقدم المعرفة والقدرة على الاستيعاب والتكييف والسيطرة على الواقع الى جانب تعلم الطالب النظريات والمعارف والعلوم وتقديم المعلومات لتؤهله لاستشراف المستقبل وصنعه .

وبذلك تصبح ضرورة وجود المدرسة ، متساوية مع ضرورة وجود المستقبل والتطور والتحضر ، بل بناء الحياة وفق معايير وقياسات منسجمة مع العالم ، وبذلك تشتق المدرسة اهدافها من اهداف الحياة والحاجات المعرفية والتربوية في مرحلة تاريخية محددة يمر بها شعب أو أمة ما . كي تصبح اهدافها من اهداف الحياة وطلبتها وخريجوها أداة لتحقيق اهداف الدولة والمجتمع برمته . ولكن ليس كل اهداف المجتمع بل ما يجعلها امة إيجابية تضيف للأنسانية قيماً جديدة ومتطورة .

ومن هنا يتضح الاستيعاب حالة مهمة بالنسبة للقائمين على الانشطة المسرحية ، أي ان يدرك المشرف والطالب خطورة اهدافه وموقعه منها كي ينفذها بوعي كامل وتبنٍ حقيقي وصادق يحققه الايمان بالهدف الاعلى والاسمى.

وتأخذ هذه الممارسة شرطين اساسيين :

**الاول :** ما يتعلمه الطالب تعلماً مجرداً .

**الثاني:** ما يمكن ان يوصله للآخرين مما تعلم عبر وسائل المسرح التقليدية والمعروفة .

ففي الشرط الاول ينبغي للطالب ان يكون نابهاً مجتهداً ، والثاني عليه ان يكون مرناً مطواعاً في صوته وجسده ومنضبطاً كذلك في الالتزام والحضور والطاعة والحرص العالي على تنفيذ اوامر المشرفين .

وهذا يتطلب ايجاد فريق عمل منسجم ومميز بأمكانه ان يعي سياقات اهداف المسرح المدرسي ، لا باعتباره ممارسة هامشية وجانبية خارجية يمكن الاستغناء عنها في أي وقت لضعف دورها . بل على المدرسة ان تعمق دور المسرح فيها من خلال توضيح اهدافه للتلاميذ واسرهم واصدقائهم إذ ( تأتي

اهمية المسرح المدرسي من اهمية المدرسة نفسها ، وهو جزء من اهدافها ووسائلها لتحقيق مسؤولياتها لبناء الجيل الجديد ، وينتظر من المدرسة دوماً تأهيل الاطفال والشباب ليكونوا اعضاء فاعلين في المجتمع بطبقاته وشرائحه كلها،هذا هو الهدف الاساس الذي يصعب تحديد مهمات المدرسة في تحقيقه ).

**١- الأهداف الأخلاقية :**

لعل الهدف الاخلاقي القيمي هو الاساس الذي يلتقي به المسرح والمعارف كلها:الاقتصادية والسياسية والدينية عنده ، الا وهو تربية المواطن وتحصينه بالمثل الاخلاقية القويمة التي تجعل منه فرداً نافعاً في المجتمع.

وتلغي النظرة المختلفة التي تشيع في بعض الاسر من ان المسرح نشاط لا اخلاقي يساعد التلميذ على التسيب وترك الدروس ومن ثم يخفق الطالب من جراء عمله في المسرح المدرسي أو الانشطة المدرسية الاخرى .

وهنا يصبح الانفتاح على الطلبة وأسرهم ضرورة اجتماعية ايضا من خلال توضيح اهداف المدرسة ، وامكانية إسهام المسرح في تحقيق هذه الاهداف وتطويرها بما يخدم العملية التربوية والتعليمية والاسرية ايضاً ، وليس العكس كما يظن بعضٌ من الذين يحملون نظرات مختلفة للممارسات والهويات والانشطة اللاصفية. ويسهم في تأكيد هذه النظرة بعض المديرين والمعلمين والإداريين في مفاصل الجهاز التعليمي والتربوي.

ويمكن التأكد من صحة رسالة المسرح المدرسي وعمقه ، بتتبع الاشخاص الذين مارسوا هذا النشاط عندما كانوا تلاميذ في بداية مراحلهم الدراسية فأن اغلبهم تخلصوا من خجلهم وترددهم من الوقوف وجها لوجه امام مجموعة من

الناس والتحدث معهم واصبحوا قياديين في المجتمع في الجوانب الادارية والعملية والابداعية ، لان النشاط المسرحي أهلّهم لتحمل المسؤولية والعمل الفكري الجماعي والتدريب على تحليل المعاني وتفسير الافكار والمعارف والتعرف على سير الافراد وتواريخ الشعوب والمدن .

أي ان المسرح منحهم الفرصة لتجميع معارف منوعة وخبرات شخصية وجماعية مضافة ساعدتهم في تحديد مستقبلهم الابداعي والوظيفي ، ويمكن القول (ان المسرح المدرسي كان النواة الاولى التي منحت المسرح المعاصر كوادر مهمة نقلته الى مستويات عالية في التطور والجودة ) .

وفي ايام المحن والشدائد السياسية والعسكرية ، كما كان يحدث في القضية الفلسطينية فأن اغلب التلاميذ يجيدون تقمص ادوار المقاتل العربي الفلسطيني او الفدائي ، وهم بذلك يعبرون عما يجيش بخواطرهم ازاء هذه القضية القومية والانسانية ، كما انهم لا يخفون رغبتهم وسعيهم في ان يظهروا بثوب الابطال امام عوائلهم واصدقائهم.

لا شك ، ان تعزيز الروح الوطنية ، في الظروف الحرجة هو واحد من الاهداف السامية للثقافة الوطنية ، التي لم تغب عن بال المربين والمثقفين والادباء والفنانين فالثقافة الوطنية اصبحت من الوسائل التي يستعان بها على بث الروح الوطنية في نفوس الناشئين مثل مطالعة القصص التي تنتزع من الحياة الوطنية ، والروايات التمثيلية التي تمثل بعض نواحي الحياة الاجتماعية او تعالج مشاكلها ، والاشتراك في تمثيل هذه الروايات جهد المستطاع .

**٢) الاهداف القومية :**

لا يمكن فصل مصير بلد عربي عن مصائر البلدان العربية الاخرى ، في المجالات كلها : الاقتصادية والسياسية والادبية والثقافية .. فالمصير والموقف مشترك وان شابه او اعترته بعض المواقف السلبية ، وسواء طال الزمن او قصر، فأن الاشياء المشتركة ورابطة الدم هي الاقوى وهي الكفيلة بأعادة الحياة الى مجاريها العذبة .

خير مثال على ذلك القضية الفلسطينية ، التي يشعر فيها المواطن العربي انها جزء من وعيه وثقافته وموقفه ، بمراجعة سريعة لتراث الادب المسرحي العربي سيجد الباحث ان جميع الدول العربية ومن خلال كتابها قدمت عروضاً مسرحية في المدارس تناولت مضامين القضية الفلسطينية على الرغم من اختلاف زوايا النظر اليها ، سواء أكانت الزاوية سياسية أم دينية أم اخلاقية أم عسكرية .

كما ان المناهج الدراسية هي الاخرى لا تخلو من حكايات ومواضيع وقصائد تناولت القضية الفلسطينية ، وهذا يدل على متانة الحس القومي لدى المواطن العربي من الخليج الى المحيط .

وغير القضية الفلسطينية توجد الكثير من القضايا التي يمكن للمسرح ان يلعب دوراً في تبنيها والتركيز عليها مثل قضية التجزئة ، وتوزيع الثروات والتكافل الاقتصادي العربي وتوحيد المواقف ازاء الاطماع والاخطار التي تحيط بالامة العربية .

مثل تلك (الثيمات ) والافكار هي جوهر العمل المسرحي ذي الحس والاتجاه القومي ، ويمكن للمسرح المدرسي ان ينهل منها ما يشاء فيما اذا توافر كتاب مسرحيون جيدون وعلى مستوى عال من الشعور بالمسؤولية القومية.

ولما كانت اللغة عنصراً مهماً من عناصر اجماع الامة في لسانها وفي الحفاظ على ميراثها الحضاري ، فأن تعلم اللغة وفهمها واستيعاب قواعدها ضرورة للحفاظ على هويتها ، من خلال تتبع تاريخها القديم والحديث وتسجيلهما وتمكن استعادته من خلال اعمال أدبية كالقصة والرواية والقصيدة والنص المسرحي كالمسرح والسينما والتلفزيون والفيديو .

واللغة ايضاً عامل في جمع شمل الامم ، لانها الوسيلة التي تبلغ الآخرين رسائلهم القومية والوطنية في شعورها وعواطفها التي تخفف الترجمة من تأثيرها وغلوائها على صعيد افهام المقابل حقيقية المعنى والمغزى الداخلي للخطاب الادبي او السياسي.

والحوار المسرحي (Dieloge) يصبح مثل تمرين على الحدث والتفاهم وبناء الافعال والمجاملة الاجتماعية ، والاقلال من الثرثرة. لان الحوار المسرحي مرسوم بدقة أدبية وتقنية حسب حاجة المتكلم للتعبير عن حقيقة ما يشعر به او يفهمه ويريد افهامه وتوضيحه للآخرين بيسر بكلمات واضحة وتامة المعنى والتوصيل .

يشمل الهدف القومي الوطن المشترك ووحدة الأرض التي تعيش عليها أمة من الامم عبر تاريخها وعمرها الطويل ، وتبنيها علاقة انتماء حقيقية . وهي من عوامل توحيد الأمة وإشعارها بكيانها المستقل وهويتها الجغرافية والبيئية ، ولذلك

يصلح ان يكون موضوع (الارض) واحد من اهم المواضيع التي يمكن أن يتبناها المسرح المدرسي .

فهو اطلالة تعرف من خلالها التلميذ على أرضه في الجزائر او ليبيا او لبنان وغيرها بالضبط كما نفعل بها في مادة جغرافية الوطن العربي .

ان درس الجغرافية كمادة علمية مجردة قد لا تساعد على تحبيب الأرض الى التلميذ فلا يتفاعل وإياها ، لكن المؤلف المسرحي بإمكانه ان يصوغ الموضوعة وييسرها ويجعلها متناغمة والشعور الوجداني للتلميذ وحسه العاطفي.

ويمكن عمل الشيء نفسه مع التاريخ وموضوعاته وأبطاله ، وليس أدل على ذلك من التاريخ الإسلامي الذي تشارك فيه جميع الشعوب العربية ،وخاصة فيما يتعلق بالفتوحات الإسلامية والقيم الروحية التي أرساها هذا الفكر في خارطة الأمة العربية وغيرت تاريخها .

والمنجزات العلمية في تاريخ الدولة الإسلامية تجعل المواطن العربي يفتخر بتلك الحقبة من تاريخ امته . اذ بينما كانت أوروبا ترزح تحت الجهل والظلام ، فان امتنا أعطت للإنسانية مؤهلات التقدم والاطلاع كلها.

وهذه هي اهمية التاريخ المشترك ، وفي العصر الحديث يمكن تناول القضية الفلسطينية بأعتبارها اكثر القضايا ذات الاجماع العربي لما تشتمل عليه من تناقض رئيس مع الاعداء .

ويمكن اعتبار المصالح الاقتصادية عاملاً من عوامل احساس الامة بكيانها، لذلك قامت الدعوات المخلصة للتكامل الاقتصادي العربي،وضرورة توحيد الزراعة والصناعة والثروات بكل انواعها، فأن رفاه شعب أي قطر عربي

ينبغي ان يعم ابناء الامة بكاملها ، لتعميم وحدة المصير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وترصين الشعور بأن الارض واحدة والخيرات مشتركة ، وفي حالة حاجة أي قطر عربي لاي نوع من انواع التعاون او التآزر فأن ابناء الامة اينما حلوا سيلبون الدعوة بكل حب ومودة دفاعاً عن جزء من اجزاء الامة الواحدة .

وهذا الدافع له علاقة مباشرة بالجانب النفسي الذي يتألف من الوطن المشترك والتاريخ واللغة والترابط الاقتصادي، وهو الحالة التي ترسم البناء الشعوري والانفعالي للمواطن ويعبر من خلالها عن موقفه ازاء المتغيرات والمواجهات التي يصطدم بها في حياته العامة واهدافه السامية .

ان الخصائص النفسية والملامح القومية هي وليدة خصائص نوعية داخلة في ذات المواطن وموغلة في القدم وتشكل في جزء اساسي منها (العقل الجمعي) كما طرحه العالم النفساني (يونغ) وتبنى علاقات اجتماعية فيما بين أهل قومية واحدة مرتبطة بالدم والتاريخ المشترك والمقومات الاخرى ، يمكن القول ان عقل الفرد يتكون ويتأثر بالعوامل الذاتية والموضعية التي تتكون أو تتشكل منها القومية بمعناها التاريخي المنفتح وتتجاور فيها مع القوميات الاخرى لاعطاء هوية انسانية شاملة ولكن على القومية ان تدافع عن كينونتها من خلال خصوصية العناصر المكونة لها ، والدفاع عنها ياتي من خلال الانشطة الثقافية والمعرفية التي تسهم في اذكاء روح المواطنة الحقة ، وواحد من هذه الانشطة يقف المسرح في المقدمة منها باعتباره العنصر الاكثر اتصالاً ومباشرة في مواجهة الجمهور والتغلغل داخل نفوس المشاهدين ويمكن التاكد من هذا الافتراض اذا تذكرنا علاقة العرب بالشعر وكيف كانوا يقيمون المنابر واللقاءات

المباشرة مع المستمعين ولنا في سوق المربد في البصرة عنواناً كبيراً في تلك الممارسة الابتدائية خير شاهد على ذلك .

**٣) الاهداف الوطنية :**

يسعى المسرح عموما والمدرسة خصوصا لاعادة ترتيب ذهنية المواطن– التلميذ واذا كان المسرح العام يتوجه لمخاطبة الشرائح العمرية والطبقية كلها فان المسرح المدرسي يتوجه الى شريحة محددة الابعاد والطموحات والاهداف تنسجم في احكاماتها النفسية والجسدية وتتشكل ذهنيتها ووعيها من مصادر متقاربة نسبيا من المحيط المعيش والتجارب الحياتية اليومية المتشابهة وفي المسارح يتلقى التلميذ مبادئ العلوم والفن في اسلوب صحيح ويرون أمامهم صفحات مشرفة من التاريخ بما فيها من بطولات وتعرض عليهم سيرة السلف الصالح لتكون قدوة ونورا يسيرون على هديه وفيه ايضا المبادئ التي يجب ان ينشئوا عليها مبادئ الايمان الصحيحة ، مبادئ الوطنية الصادقة ، ومبادئ الحرية والسلام .

ان واحدا من قيم المسرح المدرسي ومضامينه هو الجانب السياسي والتعبئة الوطنية ضد الافكار التي يمكن معالجتها مؤثراً في الجمهور وحشد الطلبة ان الامم والشعوب الاوطان تشعر بالحاجة الى تعزيز المواطن وتذكيره بوطنه الذي تربى فيه وتنعم بخيراته خاصة بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية لان حب الوطن والدفاع عن مسألة غريزية لكنها في الجانب الاخر بحاجة لتوعية مستمرة وتوضيح اهداف هذا الحب وهذه العلاقة بين التلميذ ووطنه و لايمكن تعميق هذا

الحس الا بخلق شواهد عينية أمامه وصناعتها من خلال المسرح والسينما والكتاب والمصادر والخدمات العامة .

**٤) الاهداف الاسرية .**

يحقق النشاط المسرحي في المدرسة اهدافاً واضحة يمكن رصدها في ذات التلميذ الذي يشارك في هذا النشاط، اضافة الى عوامل اللغة والمحاورة واذابة الخجل فان المسرح المدرسي يكسب التلميذ مباديء اجتماعية ومهارات تنعكس بشكل ايجابي في محيط الاسرة فيما اذا لاقت بعض الاصداء الطيبة من الوالدين او الاصدقاء وكذلك الجيران .

ان انتشال التلميذ من الضياع وهدر الوقت وتنظيم أوقات فراغة أجدى وأنفع له وأسرته أيضا فتكون الأسرة عارفة بطبيعة عمل ولدهم والفريق الذي يعمل معه واهدافه وإمكانياته وينتظرون النتيجة المرجوة منه وهي تقدم عرضاً مسرحياً يحقق المتعة والفائدة لكل المشاهدين من التلاميذ واسرهم وأصدقائهم .

وهنا يتولد احساس لدى الاسرة بان ابنهم أسهم في إسعاد الاخرين وتوعيتهم وقادهم نحو اهداف مسرحية او أهداف الشخصية التي مثلها وهي بالضرورة أهداف ايجابية ومنتقاة لغاية تربوية وعلمية صحيحة وهذا الانجاز يساعد بشكل فعال على بناء شخصية التلميذ وتعويدها على التفكير واتخاذ القرار والمواجهة وكلها دروس لا غنى عنها لأي شخص يطمح الى التقدم في مدارج العلم والمعرفة .

ان التلميذ الذي يمثل مسرحية مدرسية سيكون محط فخر اعتزاز أصدقائه وأخوانه في المدرسة وينظرون لقدرته العفوية على انها فعل غير عادي وليس

بامكانهم القيام به وهذا يعزز ويقوي ثقة التلميذ بنفسه ، ويدفع زملاءه الآخرين لأن يحذوا حذوه ويعتلوا خشبة المسرح في مدارسهم ومناطقهم .

وتعلم التلميذ في المسرح المدرسي الطاعة الواعية وليست العمياء فهو يطيع المشرف على النشاط وينفذ اوامره ويطيع من هو اكبر منه سناً ويطيع رأي الجماعة ويتخلى عن اهدافة الفردية والانانية لصالح المجموع وكم من التلاميذ الذين تمسكوا بأنانيتهم نراهم يغادرون المسرح بعد المشاركة الاولى لان التقاطع يحصل بين نشاط الجميع الذي تذوب فيه كل الفرديات وبين المحافظة على الذات على حساب الجميع .

وعن طريق المسرح يتعمق في التلميذ احترام نفسه واحترام الاخرين وتقدير عملهم ومجهوداتهم التعاونية وينمو لديه الإحساس بان مبدأ الاحترام ضرورة ولا يعني احترام الافراد فقط بل القوانين والتعليمات التي تصدرها الدولة واحترام الجيران وحقوقهم ويحترم الكتاب الذي يدرس فيه وجهود من القوة والدولة التي وضعته بين يديه مثل هدية لاجل تعلمه وتطوره ان مبدأ الاحترام يشمل الدولة المجاورة والحي الذي نسكن فيه والشخص الذي يقدم لنا أي مساعدة وبذالك يتفاعل التلاميذ في محيطهم وفق اسس الاحترام المتبادل والشكر لكل عمل او جهد يقدم له غرضه وهدفه اضفاء نوع من الحالات الانسانية والجمالية على بيتهم .

فالفلاح الذي يقوم بزراعة الورد ومقارنته في حديقة عامة لا شك انه يساهم في تجميل بلده ومحلته فهو جدير بان نتعلم كيف نحترمه ونقدر عمله لأنّ فيه خدمة للمجموع ان (وظيفة المدرسة هي ممارسة الحياة واعداد الطالب للنمو

الاجتماعي وذلك بتعديل سلوكه واكسابه الخبرات والمهارات التي تساعد على التكيف الناجح للمواقف المختلفة التي تعرض له لذلك ظهرت الاتجاهات التي ترمي الى ربط المدرسة بالبيئة المحيطة بها كما تربط البيئة بالمدرسة ) ولاشك بان المسرح كأداة لتصريف أفكار المدرسة وأفكارها وتوصيلها للتلاميذ ، لا بد له من دعم الأسرة له وخاصة الأسر التي يشارك أبناؤها بهذا النوع المهم من النشاط.

ان اعداد التلاميذ للحياة وأكسابهم المهارات المعرفية والسلوكية وفن (الاتكيت ) في العلاقات والمخاطبة والاكل وغيرها من الامور الضرورية التي يبغي التعرف عليها من خلال المشاركة في الانشطة اللا صفية وان الاقتصار على مفردات المنهج وحصرها في قاعة الدرس وعدم ربطها بالمحيط الاسري والاجتماعي يفقدها فاعليتها التنويرية والتعليمية .

**٥) المسرح والطالب**

ان الشخص المستهدف في الأنشطة العلمية والرياضية والفنية والاجتماعية هو – بلا شك – الطالب على وجه التحديد والمسرح واحد من تلك الممارسات التي يتفاعل فيها الطالب مع مدرسيه للارتقاء بذهنيته وتطوير معارفة.

واذا كانت بعض الأنشطة كالرياضة مثلا تعنى بتطور الجانب البدني والعضلي فان المسرح بالجوانب كافة العضلية والمعرفية لانه كما يسمى بحق ابو الفنون لشموله على الحركة والصوت واللغة والنظر .

والطالب الذي يتفاعل مع الأنشطة المسرحية بعمق فانه سيجد مجالا رحبا للتعبير عن مكونه البدني والعقلي على حد سواء لأنه (من العوامل المساعدة في

اكتمال شخصية التلميذ ونضجه وتمرسه بفن الحياة المصغرة والمتمثلة بحضور التمثيليات التي يقوم بأدائها بعض التلاميذ ويحضرها الباقون بشغف) .

ان العلاقة بين الطلبة التي يوفرها النشاط المسرحي تنعكس بشكل ايجابي على تنمية قدرات الطالب على التفاعل في الوسط الاجتماعي الذي يبدأ رحلته معه بشريحة صغيرة من زملائه مما يدفعه الى نسج شبكات من العلاقات والتكيفات الواجبة لكي تكون العلاقة محتملة باتجاه تحقيق الهدف التربوي والاخلاقي من انجاز وعرض العمل المسرحي .

ومن خلال معايشة لزملائه فانه سيضطر للتنازل عن كثير من خصوصياته وانانيته التي حصل عليها كحقوق مكتسبة في الاسرة . خاصة اذا كانت تلك الاسرة تميز الصبي بنظرة تفضيلية على أخته الفتاة وتقوم بتدليله أكثر مما يستحق .

ففي المسرح تذوب الفرديات كلها وتكون أهدافها المحدودة باتجاه هدف أشمل وأعم خاصة اذا توفر العنصر القيادي (المشرف) الذي يثقف ويطلع طلبته على الاهداف الحقيقية والاصلية للأنشطة المسرحية .

ان خلية العمل او ما يسمى بفريق العمل المسرحي هو عبارة عن نواة للمجتمع الكبير فهي تجمع الطلبة ذوي النوازع الشريرة والخيرة ، وهكذا يبدأ صراع حاسم بين الطلبة انفسهم قبل النشاط والتمرين وخلاله وبعده وبعد العرض (المسرحي) وهذا امر طبيعي ، فهي مكان التنازل عن اشياء واكتساب اخرى مضافة او بديلة عنها من شأنها الارتقاء ببناء الطالب وجعله عنصراً ايجابياً في المجتمع لان (جماعة العمل المسرحي ذاتها هي معالجة نفسية للتلميذ ، حيث

ان العمل في المسرح يعزز سلوكيا جماعياً مشتركاً ، وينبعث هذا السلوك من مواقف طبيعية واخرى يمكن وصفها بأنها بايلوجية وتؤدي هذه الظروف الى نتائج مميزة في طابعها الاجتماعي وهي تختلف حتماً في نوعها عن السلوك الانعزالي ) .

والانطواء قرين الانعزالية وهو مرض يمكن ان يعالجه المسرح من خلال ما يوفر من علاقات ادارية وفنية ودية بين الزملاء ومدربهم الفني ، وذلك من خلال التعاون والتنسيق وعدم اعطاء فرصة للطالب الانعزالي بالركون والخلود الى نفسه وانفراده عن اقرانه في اوقات العمل والاكل والتدريب واللعب والمزاج. وهنا يصبح التدريب على بعث التدريبات الجماعية واحد من اساسيات العمل المسرحي ، لالغاء الفردية المفرطة التي تعمق الحس الاناني بالاشياء والدافع الشديد للتملك والاستحواذ. وهذا يتقاطع مع جوهر المسرح باعتباره عملا جماعياً، يتوقف نجاحه على التعاون والصبر والمواضبة وانكار الذات ، والاعتماد على النفس .

وهذه القيم تفيد الطالب وهو يمارس حياتة العملية في مجتمعه الكبير . الذي يحتاج ان يكون فردا متعاونا في حالات عامة تتعرض لها الاسرة او الدولة لمواجهة حالة طارئة كالحروب والفيضانات والكوارث الطبيعية لذا إنّ الطلاب الذين يمتلكون قدراً كافيا من مبدأ التعاون يلتصقون ويعملون بالمؤسسات والمنظمات ذات الصالح العام التي يبرز دورها وتظهر هي وأفرادها قوية ساعة الازمات الاجتماعات العامة .

فاذن التدريب على مبدا التعاون ضروري جدا لتخليص الطالب من الانفرادية في التفكير والعمل . وادماجه في اهداف وفعل اجتماعي كبير عند الحاجة .

والتعاون لا يعني ابداً التخلي عن التفكير والاجتهاد المنفرد بل يعمقه كي يسير الجميع الى المبدأ السليم الذي يقود المجموعة العاملة في النشاط المسرحي المدرسي .

وبذلك تصبح الجماعية حالة من التبني والتفاعل وتقسيم الاعباء التي توجه المجموعة .

كما ان الصبر حكمة عظيمة تذكرها الكتب المقدسة ولنا بها شاهد كبير الا وهو قصة سيدنا أيوب ( عليه السلام) وما للصبر من قيمة ومغزى أخلاقي وتربوي عظيم في حياة البشرية،إذ يمكن للطالب التعرف عليها بالمسرح (المدرسي ) ويبدأ علمية الصبر منذ بداية توزيع الأدوار والقراءة وحفظ الحوار والحركة لحين ايام العرض، فهو يعيش في حالة من الانتظار والصبر والمواظبة التي تلزمه بالانتظام لحضور التمارين وفق جدول موضح في زمان ومكان محددين ، ويجد يوماً بعد يوم الفائدة التي يحصل عليها من خلال ملاحظات المدرب وزملائه او من تفسير وتحليل النص المسرحي والتعمق بكلماته ومعانيه المستترة . وهو كذلك وسيلة تعليمية تعاون على توضيح المعلومات من دون شرح او تفسير ، وذلك عن طريق تمثيل المعاني وحسن ادائها ، فتثبت في اذهان التلاميذ ، وتؤثر في سلوكهم لانهم يرونها ماثلة وناطقة ومتحركة أمامهم . على اعتبار ان النموذج المعروض للطلبة اذا كان سلبياً ينعقد واذا كان ايجابياً

يُحتذى.ويكون قدوة لهم مبدأ وعملاً وسلوكاً ، ويساعد ذلك على بناء شخصياتهم بالاتجاه الامثل وكما تحدده أهداف المدرسة والعرف الاجتماعي لكل بلد.

فالشخصية الكاذبة في النص المسرحي تُرسَم تماماً كما في سلوكها الحياتي اليومي المعاشي يتعرف عليها الطالب بسرعة ويتجنب سوءها وسقوطها . اما الشخصية الصادقة فلها ميزان اخر في نظره من خلال إظهارها سامية منتصرة تتمتع بالاحترام وتقدير الاخرين .

وعلى المسرح المدرسي ان ينسجم والقيم الصحيحة الاصلية للتجمع ولا يبرر للشخصيات المنحطة سلوكها وبذلك يخرج عن هدفه التربوي ويخلق حالة من الانفصال والتشويش بين ما يوجه أليه المجتمع وما يدعو اليه هو. لأن تراكم القيم الاجتماعي له اثر كبير في حياة طالب المدرسة ولا يمكن مغادرته بسهولة، لأنه منطقة ورثها وتربى عليها .

ان التقاطع اذا حصل بين التربية المسرحية والتربية الاجتماعية في قيمها الصحيحة والاصيلة فان الغلبة تكون لصالح المجتمع ولذلك يعوم المسرح عن دوره واتصاله بالمجتمع واهدافه النبيلة ، لذا جاء التمثيل كمهنة مسرحية والأنشطة بأكملها كمفردات تعمق التربية الاجتماعية وتقوم الطالب قيمياً وفنياً من ناحية فهم العلاقات والكلام واجزاء الحوار ، إذ ( ان استعمال التمثيل كوسيلة لتدريس اللغة المكتوبة على انها لغة محلية ويساعد على ادراكها حين يمثلها التلميذ او يستمع اليها ويساعد المدرس على رصد نقاط الضعف والقوة وتشخيصها عند التلميذ ليستطيع توجيهها . وهدف تعليم اللغة لا يتوقف على كتابتها وقراءتها بل يتجاوزها الى التكلم والأستماع في الحياة ان كانت لغة محلية واجنبية ) .

ان حوار المسرحي يعلم الطالب الطريقة المثلى التي يتكلم بها مع شركائه في الحياة الاجتماعية ، خاصة اذا عرفنا ان المسرحي الجيد مكتوب بلغة سليمة ومفردات جديدة تضيف لقاموس الطالب كلمات جديدة قد لا يحصل عليها في الصف الدراسي ، كما ان اسلوب المحاورة يمنح الطالب قدرة على تحديد بداية حديثه ونهايته وعدم مقاطعة الشريك في الكلام .كذلك تبعد عنه الخجل والتردد وسماع الاخرين لصوته . لاننا كما نعرف ان هناك من الطلبة مَنْ يخجل مِن رفع صوته أو إسماعه للآخرين بحكم تربيته المحافظة. لكن في المسرح رفع الصوت احياناً تمليه الضرورة الفنية . ولكن هناك بعض الحالات المرضية وهي الزيادة والافراط في الخجل مما يجعل الشخص الخجول متردداً في حياته بين زملائه وغير قادر اتخاذ قرار ، ويجاري الاخرين حتى على حساب راحته ورغباته والمجاراة كما هو معلوم تقتل روح المبادرة والابداع لدى الطالب . وبذلك ينقل للمجتمع ضعفه وامراضه النفسية التي تبدو للوهله الاولى بسيطة لكنها خطرة جداً عندما تكون في المجتمع ، خاصة اذا جارى هذا الشخص اخطاء غيره وسايره في خجله الى حدود قصوى من الضعف فانه قد ينقاد الى كارثة اجتماعية وشخصية تسبب له اشكالات لا حصر لها .

والمسرح المدرسي ( يكسب المشتركين فيه الجرأة ، ويقضي على الخجل عند من يميلون الى العزلة والانطواء). ويأخذ المسرح دوره هنا كأداة للعلاج النفسي في المراحل كافة لعمر الإنسان ، وهذا ما اثبتته الدراسات النفسانية الحديثة التي أسست نظرياتها على مراحل ما يحمله من خوف وقلق وانفعال من خلال ما يشاهده على المسرح وخاصة مصائر الابطال .

ان المسرح النفساني ( السايكو دراما ) التي نظر لها وطبقها بعيادته الطبيب النفساني (مورينو) هي خير دليل على دور المسرح العلاجي وامكانيته في تخليص الطلبة اليافعين من بعض الامراض النفسية واعدادهم اعداداً جيدا للحياة العملية .

ان المسرح المدرسي لا يقف في الحدود القيمية او العلاجية ، وإنما بإمكانه ايضاً أن (يمد التلميذ بمعلوماته ويزوده بخبرات ومهارات كثيرة كالاداء الجيد والنطق الواضح ، والالقاء الجيد وتنويع الصوت ، ورعاية ما تقتضيه المقام من انواع السلوك ).

**المصـادر :**

(١)بيرتون، ١ ، ج ، " التمثيل في المدارس" ، ترجمة الدكتور رياض عسكر ، القاهرة مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٦ .

(٢) الجوهري ، محمد شاهين ، " الاطفال والمسرح" ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥ .

(٣) شهلاً ، جورج واخرون " الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية " ، ط ع ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ .

(٤) كرومي،عوني ، " المسرح المدرسي " ، بغداد : وزارة التربية ، ١٩٨٣ .

(٥) مقبل، فهمي كوفين ، " النشاط المدرسي: مفهومه تنظيمه" ن علاقته بالمنهج ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٨ .

(٦) هو يتهيد ، الريد نورث ، " اهداف التربية" ، ترجمة نظمي لوقا ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ .